



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أمّ القرى

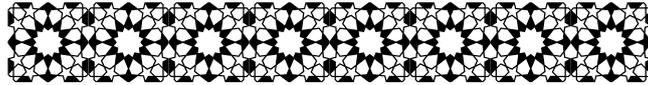
اللغة العربية ١٠١

جمع وإعداد :

د. إبراهيم عسيري

مدرس المقرر :

أ. خالد الصابطي



أقسام الكلمة :

تنقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام :

- ١- الاسم : مثل (هدى ، نور ، المسجد ، الجامعة ، الإسلام ، هذا) .
- ٢- الفعل : مثل (أَكَلَ ، ذَاكَرَ ، يَلْعَبُ ، يُذَاكِرُ ، يُكْرِمُ ، يَذْهَبُ) .
- ٣- الحرف : مثل (مِنْ ، عَلَى ، ثُمَّ ، عَنْ ، وَ ، سوف ، في ، ليت) .

أولاً : الاسم

علامات الاسم :

يُعرف الاسم بعلامات كثيرة تميزه عن الفعل وعن الحرف ، ومن هذه العلامات :

- ١- (أل) التعريف ، وتكون دائماً في أول الاسم ، مثل : الفتاة ، الفرس ، الغلام .
- ٢- التنوين ، وهو (نون زائدة ، ساكنة ، تلحق الآخر لفظاً لا خطأً ، لغير توكيد) ، وتكون دائماً في آخر الاسم ، مثل : هندٍ ، زيدٍ ، رجلٍ ، مسلماتٍ .
- ٣- دخول حروف الجر عليه، مثل : ذهبتُ إلى محمدٍ، وسلمتُ على خالدٍ.
- ٤- علامة معنوية ، وهي الحديث عنه ، مثل : (قام زيدٌ) فزيدٌ اسم ؛ لأنك حدثت عنه بالقيام ، وهي أنفع العلامات المذكورة للاسم .

انقسام الاسم

ينقسم إلى : (أ) معرب . (ب) مبني .

(أ) تعريف المعرب : هو ما يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل .

مثل : جاءتْ هندٌ ... رأيتُ هنداً ... ومررتُ بهندٍ ... فنرى أن آخر حرف في كلمة (هند) وهو (الـدال) قد تغير ، مرّةً بالضمّة ، ومرّةً بالفتحة ، ومرّةً بالكسرة ؛ وذلك بسبب العوامل المختلفة التي دخلت عليه، وهي: (جاءتْ ، رأيتُ ، وحرف الجر الباء) .

(ب) تعريف المبني : هو الذي يلزم طريقة واحدة ، ولا يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل .

مثل : رأيتُ هؤلاهُ الفتيات ... جاءتُ هؤلاهُ الفتيات ... مررتُ بهؤلاهُ الفتياتِ ، فيلاحظ أن آخر كلمة (هؤلاهُ) لزم حالة واحدة ، وهي الكسر ، مع تعدد العوامل الداخلة عليها ، وهي (رأيتُ ، جاءتُ ، وحرف الجر الباء) .

وينقسم هذا المبني إلى أقسام :

- ١- مبني على الكسر ، مثل : هؤلاهُ ، هذه ...
 - ٢- مبني على الفتح ، مثل : أحدَ عشرَ ، أينَ ، كيفَ ...
 - ٣- مبني على الضم ، مثل : قبلُ ، بعدُ في حالات خاصة ، منذُ ، حيثُ ...
 - ٤- مبني على السكون ، مثل : مَنْ ، كمَ ، هذا... والبناء على السكون هو أصل البناء .
- والمعرب من الأسماء في اللغة أكثر من المبني؛ لذلك نجد أن المبنيات في اللغة قليلة، وهي: الضمائر، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة.

ثانياً: الفعل

أقسام الفعل :

ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام : ماضي ومضارع وأمر .

(أ) : الفعل الماضي .

علامته التي تميزه :

- ١- أنه يقبل تاء التانيث الساكنة ، مثل : (قامتُ ، قعدتُ ، أكلتُ ، شربتُ) .
- ٢- أنه يقبل تاء الفاعل ، مثل : (أكلتُ ، شربتُ ، قرأتُ ، قمتُ) .

حكمه الإعرابي :

- ١- يُبنى على الفتح ، وهو الأصل ، (أكلتُ فاطمةُ التفاحةَ) .
- ٢- يُبنى على الضمّ ، إذا اتصلتْ به واو الجماعة ، (الطلابُ كَتَبُوا الدَّرْسَ) .
- ٣- يُبنى على السكون ، إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، (قعدتُ على الكرسي ، وقرأنا الكتبَ ، والنسوة كَتَبْنَ الدَّرْسَ) .

(ب) : فعل الأمر :

علامته التي تميزه :

١- دلالته على الطلب .

٢- قبوله ياء المخاطبة .

وذلك مثل : (قُمْ) فإنه دال على طلب القيام ، ويقبل ياء المخاطبة ، تقولُ إذا أمرت المرأة « قومي » وكذلك : اقعِدْ واقعدي ، واذهبْ واذهي ، قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ .

حكمه الإعرابي:

١- يُبنى فعل الأمر على السُّكُون ، وهو الأصل ؛ إذا لم يتصل بآخره شيء ، وكان صحيح الآخر . مثل : أطع ربك ، أكرم ضيفك .

٢- يُبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، (اجتهدنَّ يافتي، اجتهدنَّ يا فتى) .

٣- يُبنى على حذف حرف العلة إذا اتصل بآخره حرف علة ، (احش الله يا رجل ، ارم الكرة يا سعد ، ادع الله يا مسلم) .

٤- يُبنى على حذف النون إذا اتصلت بآخره ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، (اكتبوا الدرس يا طلاب ، اكتبي الدرس يا فتاة) .

(ج) : الفعل المضارع :

علامته التي تميزه :

١- أنه يصلح دخول « لم » عليه ، مثل : لم تأكل فاطمة الطعام .

٢- أنه يبدأ بأحد أحرف المضارعة (أنيتُ) ، مثل: نقومُ ، أقومُ ، يقومُ ، تقومُ . فكل فعل مضارع لا بد أن يبدأ بأحد هذه الحروف ، وليس بالضرورة أن كل ما بدء بأحد هذه الحروف هو فعل مضارع ، مثل تعلمتُ المسألة، ونرجستُ الدواء، (أي جعلت فيه نرجساً)، ويرنأتُ الشيب (أي خضبته باليرنأء، وهو الحناء) .

حكمه :

أولاً : حكمه باعتبار أوله :

حكمه باعتبار أوله أنه يضمُّ تارةً ، ويُفتحُ أخرى .

(أ) يضمُّ أوَّلَ الفعل المضارع إن كان الماضي على أربعة أحرف ، مثل: دَحْرَجَ : يُدَحْرِجُ ، أكرمَ : يُكْرِمُ .

(ب) يُفتحُ أوَّلَ الفعل المضارع إن كان الماضي أقل من أربعة أحرف ، أو أكثر من أربعة أحرف ، مثال الأول : كَتَبَ يَكْتُبُ ، ذَهَبَ يَذْهَبُ ، ومثال الثاني : انطلقَ يَنْطَلِقُ واستخرجَ يَسْتَخْرِجُ .

ثانياً : حكمه باعتبار آخره :

أما حكمه باعتبار آخره فإنه تارةً يُبنى على السكون ، وتارةً يُبنى على الفتح ، وتارةً يُعرب ، وتفصيل ذلك كالآتي:

(أ) يُبنى الفعل المضارع على السكون : إذا اتصلتْ به نون النسوة : قال تعالى: ﴿والوالداتُ يرضعنَ أولادهنَّ حولين﴾ ، ﴿والمطلقاتُ يتربصنَ﴾ .

(ب) يُبنى الفعل المضارع على الفتح : إذا اتصلتْ به نون التوكيد مباشرة دون فاصل ، مثل قوله تعالى : ﴿كَلَّا لِيُنبَذَنَّ فِي الْحَطْمَةِ﴾ أمَّا إذا فصل بين الفعل والنون فاصل ، لفظاً أو تقديراً ، كالألف في قوله تعالى ﴿ولا تبعانَّ سبيل الذين لا يعلمون﴾ أو الواو في قوله ﴿لتبلسونَّ في أموالكم﴾ ، أو الياء في قوله : ﴿فإمَّا تَرِيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ، أو تقديراً كقوله : ﴿ولا يصدُّنَّك عن آيات الله﴾ أو قوله : ﴿لتسمعَنَّ﴾ .

(ج) يُعرب الفعل المضارع : إذا لم تتصل بآخره نون النسوة أو تباشره نون التوكيد ، أي ما عدا الحالتين السابقتين : مثل : يقومُ زيدٌ ، لن يقومَ زيدٌ ، لم يقمَ زيدٌ .

ثالثاً : الحرف .

علامته التي تميزه :

أنه لا يقبل شيئاً من علامات الاسم ، ولا علامات الفعل ، نحو: « هل » و « بل » فإنهما لا يقبلان شيئاً من علامات الأسماء ، ولا شيئاً من علامات الأفعال .

حكمه :

جميع الحروف مبنية .

الإعراب

تعريف الإعراب : هو أثر ظاهر أو مُقدَّر ، يجلبه العامل في آخر الكلمة .

فالأثر الظاهر هو الذي نشاهده على حرف الدال في آخر كلمة (زيد) في جملة : (جاء زيدٌ) و (رأيتُ زيداً) و (مررتُ بزيدٍ) .

والأثر المُقدَّر كالذي في آخر كلمة (الفتى) في جملة : (جاء الفتى) و (رأيتُ الفتى) و (مررتُ بالفتى) .. فإننا نقدِّر الضمَّة في الجملة الأولى (جاء الفتى) ؛ لأنَّ الفتى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضممة مقدرة على آخره ؛ منع من ظهورها التعذر .

ونقدِّر الفتحة في الجملة الثانية : (رأيتُ الفتى) ؛ لأنَّ (الفتى) هنا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مُقدَّرة على آخره ؛ منع من ظهورها التعذر .

ونقدِّر الكسرة في الجملة الثالثة : (مررتُ بالفتى) ؛ لأنَّ (الفتى) هنا : مجرور بحرف الجر الباء ، وعلامة جرِّه كسرة مقدرة على آخره ؛ منع من ظهورها التعذر .

وهذا الإعراب الأخير في الجمل الثلاثة هو الإعراب المُقدَّر ؛ لأنَّ الحركات الإعرابية لا تظهر عليه ، وإنما تقدَّر ؛ ولذلك سُمِّيَ مُقدَّراً .

أنواع الإعراب :

١- الرفع . ٢- النَّصب . ٣- الجر . ٤- الجزم .

وهذه الأنواع الأربعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مشترك بين الأسماء والأفعال ، وهو الرفع والنصب ، فيمكن أن يكون الاسم مرفوعاً ، ويمكن أن يكون الفعل مرفوعاً ، وقد اجتمعا في هذا المثال : (زيدٌ يقومُ) فزيدٌ هنا (اسم) وقد وقع مرفوعاً بالضممة ؛ لأنه هنا مبتدأ . والفعل المضارع هنا (يقومُ) مرفوع وعلامة رفعه الضممة ؛ لأنه لم يسبق بناصبٍ ولا جازم ؛ لذلك فهو مرفوع وعلامة رفعه الضممة الظاهرة على آخر .

ويمكن أن يكون الاسم منصوباً ، ويمكن أن يكون الفعل منصوباً ، وقد اجتمع الأمران في هذا المثال : (إنَّ زيداً لن يقومَ) فزيداً هنا (اسم) وقد وقع منصوباً بالفتحة ؛ لأنه هنا اسم (إنَّ) ونحن نعلم أنَّ اسم (إنَّ) منصوبٌ دائماً ، والفعل المضارع (يقومَ) وقع هنا منصوباً أيضاً ؛ لأنه

سبق بأداة نصب ، وهي (لن) ونحن نعلم أنّ (لن) من أدوات نصب الفعل المضارع . فالاسم والفعل هنا اشتركا في عملية النَّصْب .

القسم الثاني : يختصُّ بالأسماء ، وهو الجر .. مثل قولك : (مررتُ بخالدٍ) .
فـ(خالد) هنا (اسم) وهو مجرور هنا بجرف الجر (الباء) .. والجر يختصُّ بالأسماء دون الأفعال ؛ ولذلك لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يكون الفعل مجروراً مهما كان الأمر .

القسم الثالث : يختصُّ بالأفعال ، وهو الجزم ، تقول : (لم تقمِ سارة من مقعدها)
فـ(تقمِ) هنا (فعل) وهو مجزوم بـ (لم) وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره، والجزم هنا يختصُّ بالأفعال دون الأسماء ؛ ولذلك لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن يكون الاسم مجزوماً ، مهما كان الأمر .

ولهذه الأنواع الأربعة من أنواع الإعراب علامات تدلُّ عليها ، وهي

قسمان :

١- علامات أصول : (وهي الضمّة للرفع .. والفتحة للنصب .. والكسرة للجر .. وحذف الحركة (السكون) للجزم .

٢- علامات فروع : (وهي : الألف والواو والياء ، وثبوت النون ، وحذفها ، وحذف حرف العلة ، ونيابة الحركة عن الحركة .

والعلامات الفروع منحصرة في سبعة أبواب : خمسة في الأسماء وهي : (الأسماء الستة ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم في حالة النصب ، والممنوع من الصرف في حالة الجر) . وبابان في الأفعال ، وهما : (الأفعال الخمسة ، والفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم) .

أولاً : الأسماء الستة

وهذه الأسماء الستة هي (أبوه ، وأخوه ، وحموها ، وهنوه ، وفوه ، وذو مال) .
وهي مما خرجت عن الأصل وأعربت بالحروف نيابة عن الحركات .

علامة إعراب الأسماء الستة :

ترفع الأسماء الستة بالواو ، نيابة عن الضمة .

وأمثلة ذلك : (جاء أبوك) فجاء : فعل ماضٍ ، وأبوك : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه . ومثل المثال السابق : حضر حموها .. وأقبل ذو مال .. وسافر أخوها ... إلخ .

وتنصب بالألف ، نيابةً عن الفتحة .

وأمثلة ذلك : (رأيتُ أخاك) فرأيتُ : فعل ماضٍ ، مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، وتاء الفاعل ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل . و (أخاك) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة ؛ لأنه من الأسماء الستة .

ومثل المثال السابق : (شاهدتُ أباك) ، و (إنَّ فاك) ينطق بجميل الكلام ، و (فاك) في المثال الأخير : اسم (إنَّ) منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة ؛ لأنه من الأسماء الستة . وكذلك قولك : رأيتُ ذا مال .

وتجر بالياء نيابة عن الكسرة .

وأمثلة ذلك : (مررتُ بأبيه) فمررتُ فعل وفاعل ، كما سبق تفصيل ذلك ، والياء حرف جر ، وأبيه : اسم مجرور بالياء وعلامة جرّه الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه . ومثل المثال السابق : ذهبتُ إلى أخيك ، ونظرتُ إلى فيك ، وذهبتُ إلى ذي علم .

شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف نيابة عن الحركات :

الأول : أن تكون مفردة : فلو كانت مثناة أعربت إعراب المثني ، بالألف رفعاً ، وبالياء

جرّاً ونصباً ، مثل : (جاءني أبوان) و (رأيتُ أبوين) و (مررتُ بأبوين) . وإن كانت مجموعة جمع تكسير أعربت بالحركات على الأصل ، مثل : (جاءني آباؤك) و (رأيتُ آباءك) و (ومررتُ بآبائك) .

وإن كانت مجموعة جمع مذكر سالم أعربت بالواو رفعاً ، وبالياء جرّاً ونصباً ، مثل : (جاءني أبون) و (رأيتُ أبين) و (مررتُ بأبين) ، ولم يجمع هذا الجمع إلا الأب والأخ والحم .

الثاني : أن تكون مكبرة : فلو صغرت أعربت بالحركات على الأصل ، مثل : (جاءني

أبيك) و (رأيتُ أبيك) و (مررتُ بأبيك) .

الثالث : أن تكون مضافة : فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت أيضاً بالحركات على

الأصل ، مثل : (هذا أبٌ) و (رأيتُ أباً) و (مررتُ بابٍ) .

ولهذا الشرط الأخير شرط وهو أن تكون الإضافة إلى غير ياء المتكلم ، فإن كانت

الإضافة على ياء المتكلم أعربت أيضاً بالحركات على الأصل ، لكن الحركات هنا مقدره ، مثل : (هذا أبي) و (رأيتُ أبي) و (مررتُ بأبي) .

ولفظه (هن) اسم يكنى به عن أسماء الأجناس ، كرجل وفرس ، وقد تأتي بمعنى شيء ،

وقد يكنى بها عما يستقبح التصريح به .

ثانياً : المثني

تعريف المثني : اسم دلّ على اثنين ، وأغنى عن المتعاطفين بزيادة على مفرده .
ومثال المثني : الزيدان والهندان والكتابان والمدرستان ..

علامة إعراب المثني :

يرفع المثني بالألف نيابة عن الضمة

ومثال ذلك : (جاء الزيدان) فجاء فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره ، والزيدان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة ؛ لأنه مثني .

وينصب ويجر بالياء ، نيابة عن الفتحة والكسرة

فمثال النصب : قرأتُ الكتابين .. فقرأتُ : فعل وفاعل ، كما سبق إعرابه بالتفصيل ، والكتابين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنه مثني .

ومثال الجر : ذهبْتُ إلى الفتاتين : فذهبتُ : فعل وفاعل ، وإلى : حرف جر ، والفتاتين اسم مجرور بـإلى ، وعلامة جرّه الياء نيابة عن الكسرة ؛ لأنه مثني .

وتلحق بالمثني أربعة ألفاظ هي (كلا وكلتا واثنان واثنتان)

ويشترط في (كلا وكلتا) أن تضافا إلى ضمير ؛ تقول : (جاءني الطالبان كلاهما) فكلاهما تعرب هنا : توكيد مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثني .

(رأيتُ الطالبين كليهما) فكليهما تعرب هنا : توكيد منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثني .

(مررتُ بالطالبين كليهما) وكليهما تعرب هنا : توكيد مجرور وعلامة جرّه الياء ؛ لأنه ملحق بالمثني .

فإن كانا مضافين إلى الظاهر كانا بالألف على كل حال ، وأعربا بحركات مقدره على الألف ؛ لأهمما مقصوران .. تقول : جاءني كلا أخويك .. وكلتا أختيك .. ورأيتُ كلا أخويك .. وكلتا أختيك .. ومررتُ بكلا أخويك .. وكلتا أختيك .

وأما (اثنان واثنتان) فإهمما يلحقان بالمثني بغير شرط .

تقول : جاءني اثنان وجاءني اثنتان .. فيعرب كل واحد منهما هنا فاعلا مرفوعاً وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة ؛ لأنه ملحق بالمثني ... وتقول : رأيتُ اثنين ورأيتُ اثنتين .. فيعرب كل واحد منهما هنا مفعولاً به منصوباً وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنه ملحق بالمثني .

وتقول : مررتُ باثنين ، ومررتُ باثنتين ، فتعرب كل واحد منهما مجروراً بحرف الجر ، وعلامة الجر الياء ، نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ملحق بالمثني .

ثالثاً : جمع المذكر السالم .

تعريف جمع المذكر السالم : اسم دلّ على أكثر من اثنين ، مع سلامة لفظ مفردة بزيادة في آخره .
 مثال جمع المذكر السالم : المعلمون والمهندسون والمسلمون والمحمدون والزيدون ..

علامة إعراب جمع المذكر السالم

يرفع جمع المذكر السالم بالواو نيابة عن الضمة :

ومثال ذلك : جاءني المعلمون .. وجاءني الزيدون .. فالمعلمون والزيدون : كل واحد منهما :
 فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

وينصب و يجر بالياء، نيابة عن الفتحة والكسرة

فمثال النصب : رأيتُ المعلمين . فالمعلمين هنا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة
 عن الفتحة ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

ومثال الجر : ذهبتُ إلى المهندسين . فالمهندسين هنا : مجرور بحرف الجر إلى ، وعلامة جره
 الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم .

ويلحق بجمع المذكر السالم ألفاظ عديدة منها :

- ١- « أولو » قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ .
- ٢- ومنها « عشرون » وأخواته : ثلاثون وأربعون ... إلى التسعين .
- ٣- ومنها « أهلون » قال تعالى : ﴿ شَغَلْتْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا ﴾ .
- ٤- ومنها « وابلون » وهو جمع لوابل ، وهو المطر الغزير .
- ٥- ومنها « أرضون » بتحريك الراء .
- ٦- ومنها « سنون » وبابه ، وهو كل ثلاثي حذف لامه ، وعوض عنها بماء التانيث ،
 وسنة أصلها سنو أو سنه ، بدليل قولهم في الجمع « سنوات » أو « سنهات » ومثل أيضاً : عِضَّة
 وَعِضُونَ وَثَبَّةٌ وَثَبُونَ وَعِزَّةٌ وَعِزُونَ .. ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ .. ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
 الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ .
- ٧- ومنها أيضاً : « بنون » قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .
- ٨- ومنها أيضاً « عليون » ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ ﴾ .
- ٩- ومنها أيضاً « عالمون » ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .
- ١٠- ومنها أيضاً أسماء الأشخاص التي جاءت على صورة الجمع وهي للمفرد ، مثل :
 زيدون وحمدون ، فإنها تلحق بجمع المذكر السالم .

رابعاً : ما جمع بألف وتاء مزيدتين (جمع المؤنث السالم)

أمثلة ما جمع بألف وتاء زائدتين : (هندات ، زينبات ، فاطمات ، طلحات ، صحراوات ، ضخمات) .

علامة إعراب ما جمع بألف وتاء مزيدتين :

ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ العنكبوت، الآية ٤٤ .

وقوله : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ الصافات، الآية ١٥٣ .

فقوله : (السماواتِ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع بألف وتاء مزيدتين، أو لأنه جمع مؤنث سالم ، (على سبيل المجاز) .

وكذلك قوله : (البناتِ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع بألف وتاء مزيدتين، أو لأنه جمع مؤنث سالم .

أما في حالة الرفع فإنه يُرفع بالضمة على الأصل : تقول : (جاءتُ الهنداتُ) ، وأيضاً في حالة الجر فإنه يجر بالكسرة على الأصل تقول : (مررتُ بالهنداتِ) .

والسبب في قول المؤلف : (بألف وتاء مزيدتين) ولم يقل : (جمع مؤنث سالم) لأن الجمع السالم يشترط فيه سلامة المفرد من التغيير ، مثل جمع المذكر السالم (مسلمون) فمفردها (مسلم) وقد سلم من التغيير أثناء جمعه جمع مذكر سالم ؛ أما ما جمع بألف وتاء مزيدتين فإننا نجد أن بعض الجموع لم تسلم فيه صورة المفرد من التغيير، وذلك مثل : (صحراوات) فإن مفردها : (صحراء) ، وقد تغيرت صورة المفرد أثناء الجمع ؛ وذلك بقلب همزة واوًا ، ومثل (سَجَدَات) جمع (سَجْدَة) نجد أن الجيم في المفرد كانت ساكنة ، وفي الجمع تحركت بالفتح ؛ فهي لم تسلم ؛ لذلك لم يطلق ابن هشام على هذا الجمع : (جمع مؤنث سالم) وإنما أطلق عليه : (ما جمع بألف وتاء مزيدتين) .

وشرط الألف والتاء أن تكونا مزيدتين ، فمثلاً : (أبيات جمع بيت) لا تُعتبر مما جمع بألف وتاء مزيدتين ؛ لأن التاء أصلية في المفرد وليست زائدة ، وكذلك (أموات جمع ميّت) لا تعبر الكلمة مما جمع بألف وتاء مزيدتين ؛ لأن التاء أصلية في المفرد وليست زائدة ؛ لذلك نجد أنها تنصب بالفتحة على الأصل .. تقول : قرأتُ أبياتًا ، ورأيتُ أمواتًا .

وكذلك نحو : (قضاة وغزاة) فالتاء هنا وإن كانت زائدة إلا أننا نشاهد أن الألف أصلية ؛ فلذلك تنصب بالفتحة على الأصل ، تقول : رأيتُ قضاةً وغزاةً) .

خامساً : الممنوع من الصرف

والممنوع من الصرف هو الممنوع من التنوين .

وعلامة إعرابه : يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة

ومثال ذلك : مررتُ بفاطمة .. ففاطمة هنا اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسر ؛ لأنه ممنوع من الصرف .

أقسام الممنوع من الصرف .

ينقسم إلى قسمين : (أ) ممنوع من الصرف لعلتين مثل : (فاطمة ، إسماعيل ، حضرموت ، عثمان) والعلتان في فاطمة : العلمية والتأنيث ، وفي إسماعيل : العلمية والعجمي ، وفي حضرموت العلمية والتركيب المرجي ، وفي عثمان : العلمية وزيادة اللف والنون ... إلخ .

(ب) ممنوع من الصرف لعللة واحدة ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١- ما جاء على صيغة منتهى الجموع ، مثل الجموع التي جاءت على وزن (مفاعل ومفاعيل) مثل : مساجد ومنابر ومزارع ، ومصاييح ومزامير ومحاريب ... إلخ .
 - ٢- ما ختم بألف التأنيث الممدودة : مثل : صحراء وحمراء وزهراء ..
 - ٣- ما ختم بألف التأنيث المقصورة مثل : (بشرى وذكرى وسلوى) .
- فكل الأنواع السابقة ممنوعة من الصرف ، أي أنها لا تُنَوَّن ، وتجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف .

وأمثلة ذلك : مررتُ بزهراء .. ومررتُ بذكرى مؤلمة .. وذهبتُ إلى إسماعيل .. واستنجدتُ بإبراهيم .. وصليتُ في مساجد كبيرة .. ومررتُ بمزارع جميلة ... إلخ .

ملاحظة : قد يُجر الممنوع من الصرف بالكسرة على الأصل ، وذلك في حالتين :

الأولى : أن تدخل على الممنوع من الصرف (أل) التعريف ، وذلك مثل كلمة (مساجد) فإنها ممنوعة من الصرف ؛ لأنها على صيغة منتهى الجموع (مفاعل) ولكن إذا عُرفت بـ(أل) فإنها تجر بالكسرة على الأصل ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ البقرة ، الآية ١٨٧ .

الثانية : أن يضاف الممنوع من الصرف إلى كلمة أخرى ، وذلك مثل قولك : صليتُ في

مساجد المدينة ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين ، آية ٤ .

سادساً : الأفعال الخمسة

والأفعال الخمسة أو (الأمثلة الخمسة) كما عبر بذلك المؤلف هي :

« كل فعل مضارع اتصلتْ به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة » .

١- أنتم تقومون. (للجمع المخاطب) . ٣- أنتما تقومان. (للمثنى المخاطب) .

٢- هم يقومون. (للجمع الغائب) . ٤- هما يقومان. (للمثنى الغائب) .

٥- أنتِ تقومين. (للمخاطبة) .

علامة إعراب الأفعال الخمسة :

ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة ، وتنصب وتجزم بحذف النون نيابة عن الفتحة في حالة النصب ، وعن السكون في حالة الجزم .

فمثال الرفع : (أنتم تكتبون الدرس) . فـ(أنتم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ . و(تكتبون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون نيابة عن الضمة ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

و(الدرس) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ .

ومثال النصب : (الطلاب لن يناموا في الفصل) . فـ(الطلاب) مبتدأ و(لن) أداة نصب، و(يناموا) فعل مضارع منصوب بـ(لن) وعلامة نصبه حذف النون ، نيابة عن الفتحة ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

ومثال الجزم : (الطلاب لم يناموا في الفصل) . فـ(الطلاب) مبتدأ و(لم) أداة جزم ، و(يناموا) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف النون ، نيابة عن السكون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

سابعاً : الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة (الجزم)

هذا هو الباب السابع والأخير مما خرج عن الأصل وأُعرِب بالحروف بدلاً من الحركات ، وهو الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم مثل: يغزو ، يخشى ، ويرمي .

علامة إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم

يجزم الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حرف العلة من آخره ، وذلك نيابة عن السكون .

ومثال ذلك : (لم يغزُ الرجل) ، (ولم يخشَ ربه) ، (ولم يرمِ عدوه) .

فـ(لم) في الأمثلة السابقة أداة جزم ، والفعل المضارع في الأمثلة السابقة مجزوم بـ(لم)

وعلامة جزمه حذف حرف العلة ..

والحركات في آخر الفعل تدل على حذف حرف العلة المحذوف ، فالضمة تدل على الواو ، والفتحة

تدل على الألف ، والكسرة تدل على الياء .



علم الصرف

تعريف علم الصَّرف :

- لغة : التغيير ، ومنه تصريف الرياح ، أي تغييرها .
- اصطلاحاً : علم بأصول ، يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء .
- اختصاصه : يختص بالأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة .
- ثمرته : صون اللسان عن الخطأ في المفردات ، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة .

الميزان الصرفي :

- تعريفه : هو مقياس وضعه علماء العرب ؛ لمعرفة أحوال بنية الكلمة، من حيث عدد حروفها، وترتيبها، وما فيها من أصول وزوائد، وحركات وسكنات، وما طرأ عليها من تغيير .

من فوائد الميزان الصرفي :

- ١- التمييز بين الثلاثي والرباعي والخماسي من الأسماء والأفعال .
 - ٢- معرفة الزائد والأصلي من الحروف .
 - ٣- معرفة المحذوف من الأصول .
 - ٤- معرفة تقديم بعض حروف الكلمة عن بعضها البعض .
- وقد اختار الصرفيون (ف ع ل) ليكون هو الميزان الصرفي للكلمات العربية .

ما هو سر اختيارهم لهذه المادة (ف ع ل) ؟

- السبب هو أن أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثياً .
- أن كل حدث يسمَّى فعلاً .
- اختلاف مخارج هذه المادة .. فالفاء تخرج من الشفة ، والعين تخرج من الحلق ، واللام تخرج من اللسان .



كيفية الوزن :

١- إذا كانت الكلمة المراد وزنها مكوّنة من ثلاثة أحرف ، مثل (قَمَر) فإننا نقابل الحرف الأول من الكلمة بالفاء ، ونسميه فاء الكلمة ، ونقابل الحرف الثاني من الكلمة بالعين ، ونسميه عين الكلمة ، ونقابل الحرف الأخير من الكلمة باللام ، ونسميه لام الكلمة . فلكمة (قَمَر) وزنها (فَعَلَ) فالقاف هو فاء الكلمة ، والميم هو عين الكلمة، والراء هو لام الكلمة .

كُتِبَ	كُتِبَ	كُتِبَ
فُعِلَ	فُعِلَ	فُعِلَ

٢- إذا زادت الكلمة عن ثلاثة أحرف ، فيكون التالي :

(أ) إذا كانت الزيادة ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو خمسة ، نزيد في الميزان لأمّا أو لامين على أحرف (ف ع ل) فنقول في وزن (دَحْرَجَ) فَعَلَلْ ، ونقول في وزن (جَعْفَرَ) فَعَلَلْ) وفي وزن (جَحْمَرِشَ) فَعَلَّلِل .

(ب) إذا كانت الزيادة ناشئة من تكرير حرف من أصول الكلمة ، كررت ما يقابله في الميزان ، مثل : (قَدَّمَ) وزنها فَعَّل ، و(جلبب) ، وزنها : فَعَّلَل .

(ج) إذا كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من حروف (سألتمونيها)، التي هي حروف الزيادة ، قابلت الأصول بالأصول ، وعبرت عن الزائد بلفظه ، فنقول في وزن (قائم) فاعِل ، ووزن (تقدّم) تفَعَّل ، ووزن (استخراج) استفعل ، ووزن (مجتهد) مفتعل ، وهكذا ...

(د) وإذا كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال ، ينطق بها نظراً للأصل ، فيقال في وزن (اضطرب) افتعل .

٣- إذا حصل حذفٌ في الموزون ، حذف ما يقابله في الميزان ، فتقول في وزن (قاضٍ) فاعٍ ، وفي وزن (عِدَّة) عِلَّة ، وفي وزن (قُل) قُل .

٤- وإذا حصل قلبٌ في الموزون ، حصل أيضاً في الميزان ، فيقال في وزن (جاه) عَفَل ، و(حادي) وزنها عالف ، والقلب يُعرف بأمر أشهرها الاشتقاق .



كيفية الكشف في المعاجم اللغوية

تعريف المعجم اللغوي :

هو كتاب يحتوي على عدد كبير من المفردات اللغوية المرتبة ، يبين معانيها ، ويضبط بنيتها ، ويذكر مشتقاتٍ منها ، وجموع التكسير للمفردات.

والمعاجم اللغوية كثيرة، أُلِّفت في عصور مختلفة ، بمناهج مختلفة ...

والمعاجم لها أهمية كبيرة في حياة طالب العلم ، في مختلف التخصصات ، فاللغة بحر زاخر ، لا يحيط بها إلا نبي ، فنحن نحتاج كثيراً هذه المعاجم لكي نكشف عما غمض علينا من كلمات .. سواء في بحوثنا العلمية ، أو الكلمات التي تمر علينا أثناء قراءة الكتب العلمية ، أو حتى الصحف اليومية ، أو تلك التي نسمعها في الإذاعة ، أو محطات التلفزة ، فنحار في معناها ، ولكن الحيرة لن تدوم كثيراً ؛ إذا كنا نمتلك معاجم في بيوتنا ، ونستطيع أن نستخدمها الاستخدام السليم .

وتختلف طريقة الكشف في المعجم باختلاف المدرسة التي يتبعها المعجم في ترتيب المفردات .

وأشهر هذه المدارس :

١- مدرسة الخليل : وهي مدرسة تعتمد على ترتيب الحروف على حسب مخارجها الصوتية ، وقد اعتمدها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) في معجمه المسمى بـ (العين) فقد بدأ بالحروف التي تخرج من الحلق ، ثم الحروف التي تخرج من اللسان ثم الحروف التي تخرج من الشفة ، فالحروف عنده كما يلي (ع ح خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط ت د / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ء) .

وهذه المدرسة تعدّ من أصعب المدارس ، ولا يلجأ إليها إلا بعض المتخصصين ، ومن المعاجم التي اتبعت هذه الطريقة : (البارع في اللغة) لأبي علي القالي ، ومعجم (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري ، ومعجم (المحكم) لابن سيده.

٢- مدرسة الجوهري ، وتسمى مدرسة (القافية) ، أو مدرسة الباب والفصل

والجوهري هو إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) وتتمثل في الترتيب الهجائي للكلمة ، مبتدئة بالحرف الأخير من المادة الأصلية للكلمة ، فالحرف الأول ثم الثاني ..

وقد اعتمد هذا الترتيب في معجمه (الصحاح) .

وتقسم الكلمات في هذه المدرسة إلى ثمانية وعشرين باباً ، وعدة فصول ، ويكون الباب هو الحرف الأخير من مادة الكلمة، والفصل هو الحرف الأول منها ، مع الاعتبار بالحرف الثاني في الترتيب .

فكلمة (استخرج) نجدها من الزيادة أولاً فتصبح : (خرج) نجدها في باب الجيم ، فصل الخاء ، وكلمة (محمد) بعد تجريدتها من الزيادة تصبح (حمد) نجدها في باب الدال ، فصل الحاء . وهذه المدرسة مشهورة ، وقد اعتمدت عليها أهم المعاجم في العربية ، ومنها : (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ) و (القاموس المحيط) للفيروز أبادي (ت ٨١٦هـ) (معجم تاج العروس) للزبيدي (ت ١٧٩٠هـ) ...

٣- المدرسة الأبجدية : وتسمى مدرسة اليرمكي أو الزمخشري ، واليرمكي هو محمد بن تميم (ت ٤٣٣ هـ) وهو أول من اتبع هذا الترتيب ، وهو ترتيب قائم على ترتيب حروف الهجاء العادية، ابتداءً بالهمزة ، وانتهاءً بالياء ، وهذه المدرسة هي أسهل المدارس ، ومن المعاجم التي سارت على هذا الترتيب :

المنتهى في اللغة لليرمكي (ت ٤٣٣هـ) ، وأساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) والمصباح المنير للفيومي (٧٧٢هـ) .

وأتبع المجمع اللغوي بالقاهرة أيضاً نفس هذا الترتيب في (المعجم الكبير) ، و(المعجم الوسيط) فأغلب المعاجم الحديثة اتبعت هذا المنهج لسهولة ، ومنها: (المنجد) للويس اليسوعي ، و(أقرب الموارد) للشرتوني ، وغيرها من المعاجم .



طريقة الكشف عن كلمة في المعجم

للبحث عن معنى كلمة في المعاجم تتبع الخطوات التالية :

١- تجرّد الكلمة من حروف الزيادة ، إذا كانت مزيدة ، وترد إلى أصولها بالطرق التالية :

(أ) برد الكلمة إلى مفردتها إن كانت مثناة أو جمعاً (بحوث أو بختان ← بحث) (دروس ، درسان ← درس) (المعلمون ← المعلم) .

(ب) بردها إلى الماضي ، إن كانت مضارعاً ، أو أمراً ، أو مصدرًا ، أو أي نوع من المشتقات ، وحذف الزوائد منها ، (يقف ← وقف) ، (مكتبة ، مكاتب ، كتابة ← كَتَبَ) (استخراج ← خَرَجَ) (استغفر ← غفر) (مستنقع ← نقع) .

(ج) برد الألف في الحرف الثاني أو الثالث إلى أصلها (الواو أو الياء) ، مثل قال .. فإن أصل الألف (الواو) ، بدليل الفعل المضارع (يقول) وباع أصل الألف (ياء) بدليل المضارع (يبيع) .

(د) بحذف الحروف الزائدة مثل : أداة التعريف (أل) أو (تاء التأنيث) ، فكلمة : (المدرسة) نحذف منها (أل) التعريف ، ثم (تاء التأنيث) ، ثم الميم الزائدة ، فتصبح المادة (درس) .

٢- إذا تم تجريد الكلمة من الزيادات ، يمكن بحثها في أي معجم على حسب طريقته في التصنيف ، فمثلاً كلمة (استنفر) بعد تجريدها من الزيادة تصبح (نفر) ، فنبحث عنها في معجم الخليل على حسب الترتيب الصوتي ، فنجدها في مادة (ر ن ف) لأنّ مخرج الراء قبل النون ، ومخرج النون قبل الفاء .

وإذا أردنا أن نبحث عن هذه الكلمة في (لسان العرب) لابن منظور ، فإننا نجدها في باب (الراء) فصل (النون) ؛ لأنه سار على منهج الجوهري .

وإذا أردنا أن نبحث في المدرسة الأجدية ، فهي الأسهل ، فإننا نجدها في باب النون ثم الفاء .



بقية المنهج في المادة

﴿ **أولاً** ﴾ : سورة الحجرات كاملة، مع تفسيرها، ومعرفة الأحكام، وما يستفاد من الآيات، وتطبيقاً على ما تمت دراسته، مع حفظ الآيات، إلى الآية رقم { ١٣ } .

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَعْفَرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتِيمِينَ ﴿٦﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِيمٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّأَ مَنِ اللَّهُ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۗ فَإِن بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْآخَرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۗ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۗ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۗ أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ إِنْ أَخْلَفْتُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامِنًا ۗ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا ۗ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَن هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ ۗ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

تفسير سورة الحجرات

{ ٣-١ } { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } ..

هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر [الله] عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا متمثلين بأوامر الله، متبعين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في جميع أمورهم، و [أن] لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا، حتى يقول، ولا يأمر، حتى يأمر، فإن هذا، حقيقة الأدب الواجب، مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا، النهي [الشديد] عن تقديم قول غير الرسول صلى الله عليه وسلم، على قوله، فإنه متى استبان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائنا ما كان .

ثم أمر الله بتقواه عموماً، وهي كما قال طلق بن حبيب: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخشى عقاب الله.

وقوله: { إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } أي: لجميع الأصوات في جميع الأوقات، في خفي المواضع والجهات، { عَلِيمٌ } بالظواهر والبواطن، والسوابق واللواحق، والواجبات والمستحيلات والممكنات ..

وفي ذكر الاسمين الكريمين -بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، والأمر بتقواه- حث على امتثال تلك الأوامر الحسنة، والآداب المستحسنة، وترهيب عن عدم الامتثال ..

ثم قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ } وهذا أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في خطابه، أي: لا يرفع المخاطب له، صوته معه، فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يخفض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحد، بل يميزونه في خطابهم، كما تميز عن غيره، في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك، محذوراً، وخشية أن يخطئ عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه، من أسباب [حصول الثواب و] قبول الأعمال.

ثم مدح من غض صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن الله امتحن قلوبهم للتقوى، أي: ابتلاها واختبرها، فظهرت نتيجة ذلك، بأن صلحت قلوبهم للتقوى، ثم وعدهم المغفرة لذنوبهم، المتضمنة لزوال الشر والمكروه، والأجر العظيم، الذي لا يعلم وصفه إلا الله تعالى، وفي الأجر العظيم وجود المحبوب وفي هذا، دليل على أن الله يمتحن القلوب، بالأمر والنهي والحن، فمن لازم أمر الله، واتبع رضاه، وسارع إلى ذلك، وقدمه على هواه، تمحض وتمحص للتقوى، وصار قلبه صالحاً لها ومن لم يكن كذلك، علم أنه لا يصلح للتقوى..

{ ٤-٥ } { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ..

نزلت هذه الآيات الكريمة، في أناس من الأعراب، الذين وصفهم الله تعالى بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج، بل نادوه: يا محمد يا محمد، [أي: اخرج إلينا]، فذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب.

فأدب العبد، عنوان عقله، وأن الله يريد به الخير، ولهذا قال: { وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } أي: غفور لما صدر عن عباده من الذنوب، والإخلال بالآداب، رحيم بهم، حيث لم يعاجلهم بذنوبهم بالعقوبات والمثالات.

{ ٦ } { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } ..

وهذا أيضاً، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخطأهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير [من] الخوارج، المعروفين بالصدق، ولو كانوا فساقاً.

{ ٨-٧ } { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلْنَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } ..

أي: ليكن لديكم معلوماً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أظهركم، وهو الرسول الكريم، البار، الراشد، الذي يريد بكم الخير وينصح لكم، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة، ما لا يوافقكم الرسول عليه، ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعتكم، ولكن الرسول يرشدكم، والله تعالى يحب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع الله في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره، وبما ينصب على الحق من الشواهد، والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطر له، وبما يفعله تعالى بكم، من توفيقه للإجابة إليه، ويكره إليكم الكفر والفسوق، أي: الذنوب الكبار، والعصيان: هي ما دون ذلك من الذنوب. بما أودع في قلوبكم من كراهة الشر، وعدم إرادة فعله، وبما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده، وعدم قبول الفطر له، وبما يجعله الله من الكراهة في القلوب له ..

{ أُولَئِكَ } أي: الذين زين الله الإيمان في قلوبهم، وحببه إليهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان { هُمُ الرَّاشِدُونَ } أي: الذين صلحت علومهم وأعمالهم، واستقاموا على الدين القويم، والصراط المستقيم.

وضدهم الغاؤون، الذين حبب إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان، والذنب ذنبهم، فإنهم لما فسقوا طبع الله على قلوبهم، ولما { زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ولما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أول مرة، قلب الله أفئدتهم.

وقوله: { فَضَلْنَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً } أي: ذلك الخير الذي حصل لهم، هو بفضل الله عليهم وإحسانه، لا بجهلهم وقوتهم.

{ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } أي: عليم بمن يشكر النعمة، فيوفقه لها، ممن لا يشكرها، ولا تليق به، فيضع فضله، حيث تقتضيه حكمته.

{ ١٠-٩ } { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

هذا متضمن لنهي المؤمنين، [عن] أن يبغى بعضهم على بعض، ويقا تل بعضهم بعضاً، وأنه إذا اقتتل طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلى ذلك، فإن صلحتا، فيها ونعمت، وإن { بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ } أي: ترجع إلى ما حد الله ورسوله، من فعل الخير وترك الشر، الذي من أعظمه، الاقتتال، [وقوله] { فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ } هذا أمر بالصلح، وبالعدل في الصلح، فإن الصلح، قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، فيجب أن لا يراعى أحدهما، لقرا بة، أو وطن، أو غير ذلك من المقاصد والأغراض، التي توجب العدول عن العدل، { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها، حتى إنه، قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وعياله، في أدائه حقوقهم، وفي الحديث الصحيح: "المقسطون عند الله، على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم، وما ولوا" ..

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يجب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبيع أحدكم على يبيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره" ..

وقال صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه.

ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كل هذا، تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك، إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفرق القلوب وتباغضها [وتدابرها]، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسعوا فيما به يزول شنائهم.

ثم أمر بالتقوى عموماً، ورتب على القيام بحقوق المؤمنين وتقوى الله، الرحمة [فقال: { لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } وإذا حصلت الرحمة، حصل خير الدنيا والآخرة، ودل ذلك، على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين، من أعظم حواجب الرحمة.

وفي هاتين الآيتين من الفوائد، غير ما تقدم: أن الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية، ولهذا، كان من أكبر الكبائر، وأن الإيمان، والأخوة الإيمانية، لا تزول مع وجود القتال كغيره من الذنوب الكبار، التي دون الشرك، وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، وعلى وجوب الإصلاح، بين المؤمنين بالعدل، وعلى وجوب قتال البغاة، حتى يرجعوا إلى أمر الله، وعلى أنهم لو رجعوا، لغير أمر الله، بأن يرجعوا على وجه لا يجوز الإقرار عليه والتزامه، أنه لا يجوز ذلك، وأن أموالهم معصومة، لأن الله أباح دماءهم وقت استمرارهم على بغيهم خاصة، دون أموالهم.

{ ١١ } { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ ومنَ لم يَتُبْ فأولئك هم الظالمون } ..

وهذا أيضاً، من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن { لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ } بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيراً من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم"

ثم قال: { وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ } أي: لا يعيب بعضكم على بعض، واللمز: بالقول، والهمز: بالفعل، وكلاهما منهي عنه حرام، متوعد عليه بالنار.

كما قال تعالى: { وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } الآية، وسمي الأخ المؤمن نفساً لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك.

{ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ } أي: لا يعير أحدكم أحاه، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه وهذا هو التنايز، وأما الألقاب غير المذمومة، فلا تدخل في هذا.

{ بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ } أي: بئسما تبدلتم عن الإيمان والعمل بشرائعه، وما تقتضيه، بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان، الذي هو التنايز بالألقاب.

{ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } فهذا [هو] الواجب على العبد، أن يتوب إلى الله تعالى، ويخرج من حق أخيه المسلم، باستحلاله، والاستغفار، والمدح له مقابلة [على] ذمه.

{ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } فالناس قسمان: ظالم لنفسه غير تائب، وتائب مفلح، ولا ثم قسم ثالث غيرهما.

{ ١٢ } { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }
 نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه.

{ وَلَا تَجَسَّسُوا } أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت، ظهر منها ما لا ينبغي.

{ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا } والغيبة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: { ذَكَرَكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ } ولو كان فيه {

ثم ذكر مثلاً منفرداً عن الغيبة، فقال: { أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ } شبه أكل لحمه ميتاً، المكروه للنفوس [غاية الكراهة]، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصاً إذا كان ميتاً، فاقد الروح، فكذلك، [فلتكرهوا] غيبته، وأكل لحمه حياً.

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } والتواب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية، دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر.

{ ١٣ } { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }
 يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله [تعالى] بث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وفرقهم، وجعلهم شعوباً وقبائل أي: قبائل صغاراً وكباراً، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوباً وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على

التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهراً وباطناً، ممن يقوم بذلك، ظاهراً لا باطناً، فيجازي كلا، بما يستحق. وفي هذه الآية دليل على أن معرفة الأنساب، مطلوبة مشروعة، لأن الله جعلهم شعوباً وقبائل، لأجل ذلك.

{ ١٤-١٨ } { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * } إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * } يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * } إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ { ..

يجبر تعالى عن مقالة الأعراب، الذين دخلوا في الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخولاً من غير بصيرة، ولا قيام بما يجب ويقتضيه الإيمان، أنهم ادعوا مع هذا وقالوا: آمنا أي: إيماناً كاملاً، مستوفياً لجميع أموره هذا موجب هذا الكلام، فأمر الله رسوله، أن يرد عليهم، فقال: { قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا } أي: لا تدعوا لأنفسكم مقام الإيمان، ظاهراً، وباطناً، كاملاً.

{ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا } أي: دخلنا في الإسلام، واقتصرنا على ذلك.

{ و { السبب في ذلك، أنه { لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } وإنما آمنتكم خوفاً، أو رجاء، أو نحو ذلك، مما هو السبب في إيمانكم، فلذلك لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم، وفي قوله: { وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } أي: وقت هذا الكلام، الذي صدر منكم فكان فيه إشارة إلى أحوالهم بعد ذلك، فإن كثيراً منهم، من الله عليهم بالإيمان الحقيقي، والجهاد في سبيل الله، { وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } بفعل خير، أو ترك شر { لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا } أي: لا ينقصكم منها، مثقال ذرة، بل يوفيكهم إياها، أكمل ما تكون لا تفقدون منها، صغيراً، ولا كبيراً، { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } أي: غفور لمن تاب إليه وأتاب، رحيم به، حيث قبل توبته.

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ } أي: على الحقيقة { الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } أي: من جمعوا بين الإيمان والجهاد في سبيله، فإن من جاهد الكفار، دل ذلك، على الإيمان التام في القلب، لأن من جاهد غيره على الإسلام، والقيام بشرائعه، فجهاده لنفسه على ذلك، من باب أولى وأحرى؛ ولأن من لم يقو على الجهاد، فإن ذلك، دليل على ضعف إيمانه،

وشرط تعالى في الإيمان عدم الريب، وهو الشك، لأن الإيمان النافع هو الجزم اليقيني، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه.

وقوله: { **أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** } أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الحميلة، فإن الصدق، دعوى كبيرة في كل شيء يدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان، وأعظم ذلك، دعوى الإيمان، الذي هو مدار السعادة، والفوز الأبدي، والفلاح السرمدى، فمن ادعاه، وقام بواجباته، ولوازمه، فهو الصادق المؤمن حقاً، ومن لم يكن كذلك، علم أنه ليس بصادق في دعواه، وليس لدعواه فائدة، فإن الإيمان في القلب لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

فإثباته ونفيه، من باب تعليم الله بما في القلب، وهذا سوء أدب، وظن بالله، ولهذا قال: { **قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } وهذا شامل للأشياء كلها، التي من حملتها، ما في القلوب من الإيمان والكفران، والبر والفجور، فإنه تعالى، يعلم ذلك كله، ويجازي عليه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

هذه حالة من أحوال من ادعى لنفسه الإيمان، وليس به، فإنه إما أن يكون ذلك تعليماً لله، وقد علم أنه عالم بكل شيء، وإما أن يكون قصدهم بهذا الكلام، المنة على رسوله، وأنهم قد بذلوا له [وتبرعوا] بما ليس من مصالحهم، بل هو من حظوظه الدنيوية، وهذا تحمل بما لا يجمل، وفخر بما لا ينبغي لهم أن يفتخروا على رسوله به فإن المنة لله تعالى عليهم، فكما أنه تعالى يمن عليهم، بالخلق والرزق، والنعم الظاهرة والباطنة، فمنته عليهم بهدايتهم إلى الإسلام، ومنته عليهم بالإيمان، أعظم من كل شيء، ولهذا قال تعالى: { **يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** } .

{ **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** } أي: الأمور الخفية فيهما، التي تخفى على الخلق، كالذي في لجج البحار، ومهامه القفار، وما جنه الليل أو وراه النهار، يعلم قطرات الأمطار، وحببات الرمال، ومكنونات الصدور، وخبايا الأمور.

{ **وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ** }

{ **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** } يحصي عليكم أعمالكم، ويوفيكم إياها، ويجازيكم عليها بما تقتضيه رحمته الواسعة، وحكمته البالغة.



✽ **تأخياً** : خطبة الوداع للمصطفى صلى الله عليه وسلم، مع شرحها، ومعرفة الأحكام والفوائد منها، وحفظ الخطبة إلى قوله صلى الله عليه وسلم (فمن زاد فهو من أهل الجاهلية)

خطبة حجة الوداع

في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس فقال: "إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ..

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير ..
أما بعد أيها الناس : اسمعوا مني أئيبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفني هذا ..

أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رعوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنّه لا ربا. إنّ ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله. وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع. وإنّ أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل- فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، وإن مآثر الجاهلية موضوع غير السدانة والسقاية . والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير . فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم. فاحذروه على دينكم.

أيها الناس { :إِنَّمَا التَّسْبِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ } ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم ثلاثة متواليّة، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أيها الناس : إنَّ لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .
واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً. فاعقلوا أيها الناس قولي فإنِّي قد بلغتُ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لم تضلُّوا أبداً، أمراً بينا، كتاب الله وسنة نبيه.
أيها الناس : اسمعوا قولي واعقلوه، تعلِّمُنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، لا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنَّ أنفسكم. اللهم هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض.

أيها الناس : إن ربِّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وادم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا نعم. قال: فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس : إنَّ الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية. ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ...

دروس من خطبة الوداع

- بيان أن الناس كانوا "في الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم صلى الله عليه و سلم في تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أحرروا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون في سنة بعد سنة.. حتى اختلط عليهم الأمر، وصادفت حجة النبي صلى الله عليه و سلم تحريمهم، وقد تطابق الشرع، وكانوا في تلك السنة قد حرموا ذا الحجة لموافقة الحساب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستدارة صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السماوات والأرض.. وقال أبو عبيد: كانوا ينسئون أي: يؤخرون، وهو الذي قال الله تعالى فيه: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (التوبة: ٣٧)[١]" ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)).

- تبين عدد أشهر السنة، والأشهر الحرم ((السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان)).

- أسلوب تعليمي رائع في عرض المعلومة لتلقى من الاهتمام والتركيز ما يسهل حفظها ووعيتها، وهي البدء بسؤال يشد ذهن السامع، حيث قال: ((أي شهر هذا؟)) قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: ((أليس ذا الحجة؟)) قلنا: بلى. قال: ((فأي بلد هذا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: ((أليس البلدة؟)) قلنا: بلى. قال: ((فأي يوم هذا؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: ((أليس يوم النحر؟)) قلنا بلى يا رسول الله.

- أدب الصحابة رضوان الله عليهم، حين ينصتون، ولا يجترئون على الجواب، ظناً منهم أنه وقع تغيير الأسماء، والإجابة بقول: الله ورسوله أعلم، وتكرر ذلك ثلاثاً ولم يجترئوا ولو في الثالثة..

- حرمة الدماء والأنفس تحريماً مضاعفاً على ما لو انتهك البلد الحرام في الأشهر الحرم في يوم عرفة..

- حرمة أموال المسلمين فيما بينهم فلا يجل مال امرئ إلا بطيبة من نفسه.. وانتهاكها وتناولها بغير طريق شرعي يعد انتهاكاً لحُرْمٍ مضاعفة.. بين ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

بقوله: ((إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)). ف"فيه تأكيد التحريم وتغليظه بأبلغ ممكن من تكرار ونحوه.. وإنما شبه حرمة الدم والعرض والمال بجرمة اليوم والشهر والبلد؛ لأن المخاطبين بذلك كانوا لا يرون تلك الأشياء ولا يرون هتك حرمتها ويعيرون على من فعل ذلك أشد العيب، وإنما قدم السؤال عنها تذكارا لحرمتها وتقريراً لما ثبت في نفوسهم ليبيني عليه ما أراد تقريره على سبيل التأكيد." [٢].

- نبد وإبطال أمر الجاهلية الجهلاء ما يخالف منها شرع الله تعالى، ولو كانت فيها مصالح ظاهرة، فإنها ليست في ميزان الشرع في شيء.. ((ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع)). ولا ريب في أن أول ما ينبذ من أمر الجاهلية الشرك وعبادة الأوثان، والكفر بالوهية الواحد القهار..

- لا اعتبار ولا قيمة للثارات المتوارثة من الجاهلية.. ((ودماء الجاهلية موضوعة)) فلا قصاص فيها .

- البدء بالنفس والأقارب في العقاب والحرمان والتنازل مما يتقل على الآخرين يهون الأمر في نفوسهم كما قال صلى الله عليه وسلم: ((وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعا في بني سعد، فقتلته هذيل-)) فربما خُشي تردد البعض في التطبيق، فبادر عليه الصلاة والسلام بنفسه..

- تحريم الربا، وتصفية حسابات الجاهلية ليس بالتقاضي ما دامت محرمة، وإنما بالكف والترك ((وربا الجاهلية موضوع)) فلا يقال: كانت قد احتسبت لي فوائد أريد تقاضيها.. أو: اتفقنا على ربح زائد على دين، وقد تم العقد، فلنا أخذه ولا ننشئ رباً من بعد..

- ينبغي تحمل الخسارة والبدء بالنفس؛ لئلا يصعب على الآخرين التغيير فيكون أسوة لغيره ((وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله)). ف"الإمام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام" [٣].

- أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بالنساء، وعلّق نكاحهن بما يشبه الوثيقة والعهد التي لا ينبغي نقضها.. ((فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)) ففي الحديث: "الحث على مراعاة حق النساء والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف، وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك" [٤].

- بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه "لا يجل لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه لأن الأصل تحريم دخول منزل الإنسان حتى يوجد الإذن في ذلك منه، أو ممن أذن له في الإذن في ذلك، أو عرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه، ومتى حصل الشك في الرضا ولم يترجح شيء ولا وجدت قرينة لا يجل الدخول ولا الإذن" [٥].. ((ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه)).
- "إباحة ضرب الرجل امرأته للتأديب فإن ضربها الضرب المأذون فيه فماتت منه وجبت ديتهما على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله [٦]" ((فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح)). وهذا ليس من القسوة، إنما للتأديب..
- قسا ليزدجروا ومن يك راحماً*** فليقس أحيانا على من يرحم
- "وجوب نفقة الزوجة وكسوتها وذلك ثابت بالإجماع" [٧] ((ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)).
- بيان أهمية التمسك بكتاب الله تعالى قولاً وعملاً وحكماً ومنهجاً ((وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)) فترك التمسك به يوجب الضلال.
- ((وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟)) وقوله: ((وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم)) من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم أن أعلم أمته بهذا؛ لتصلح أعمالهم ونياتهم، كمن يبين لطلابه بوجود امتحان، وأيضاً لعله يريد النبي صلى الله عليه وسلم التأكد والطمأنينة على ما صاروا عليه من الإيمان واليقين والرسوخ في الدين، حتى قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: ((اللهم اشهد، اللهم اشهد)) ثلاث مرات..
- التحذير من الوقوع في الكفر والضلال، وتحريم القتال بين المسلمين، ((فلا ترجعن بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض))، فيُقتل البريء لا يدري علام قُتل، ويمر المارُّ يخاف الطريق، فضلاً عن حروب وصراع بين أطراف المسلمين..
- إيجاب تبليغ العلم: ((ألا ليلغ الشاهد الغائب)).
- أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الفروق الفردية وتفاوت الهمم والتلقي والوعي والإدراك، وفيه الحث على الأمل أن في الأمة من يحمل العلم، وقد يفتح الله لهذا ما لا يفتح لذاك، ((فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه)).

- تحريم الظلم وأخذ أموال الناس بدون طيبة من أنفسهم.. كما روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده [٨]: ((ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه)) ومنه أكل الربا والرشا والنصب والاحتيال..
- ذكر النبي صلى الله عليه وسلم العدو الأكبر -الشیطان- محذراً من أمره ومبشراً، ((ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون، ولكنه في التحريش بينكم)).
- الحث على أداء الأمانات وردها إلى أهلها ((ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها))، ومن الأمانة أداء العلم، وتبليغ هذا الدين، والدعوة إلى الله على بصيرة، والقيام بشؤون الأمة ومصالح العباد والبلاد، وإعطاء كل ذي حق حقه..
- خلاصة القول: بين رسول البشرية عليه الصلاة والسلام حقوق الإنسان كاملة في كلمات جامعة، وبين حقوق المرأة وحقوق الفرد والمجتمع، وحقوق المال، وحقوق الله في ذلك كله، لتكون دستور أمة، ومنهج حياة، وهدياً متبعاً إلى يوم الدين..
- جملة الخطبة كانت توحى بالوداع، وقرب الفراق، لا سيما في تنبيهه صلى الله عليه وسلم على أصول الأحكام ومرتكبات الأمة، وكأنه في هذه الخطبة يوكل إلى الأمة القيام بعبء دولتهم ومجتمعهم، ويخلي عهده لستلمها منه القادة الأفاضل.. وكأنما يسلمهم ملفات الأمة وأوراق الدولة مذكراً لهم بأمانتها، وإقامة العدل في شؤونها.. ونراه يُشهد على ما سلم؛ لما جرى من قواعد شريعته من مقتضى الإشهاد عند الاستلام والتسليم لمقاليده الأمور وعقد العهود..
- إلى غير ذلك من الفوائد التي تعطر بها مجالس الصالحين، حين تفوح من أفواه العلماء.. فما أكثر أنفاسهم، إذ كل عالم قد يستنبط من العلم ما يفتح الله عليه..
- وقفنا الله لمرضاته، وجمعنا مع نبيه في دار كرامته..

موقع مناسك : <http://www.mnask.com/articles/٦٩>

[١] شرح النووي على مسلم: (١٦٨/١١)

[٢] فتح الباري: (٥٧٦/٣)

[٣] شرح النووي على مسلم: (١٨٢/٨).

[٤] شرح النووي على مسلم: (١٨٣/٨).

[٥] شرح النووي على مسلم: (١٨٤/٨).

[٦] شرح النووي على مسلم: (١٨٤/٨).

[٧] شرح النووي على مسلم: (١٨٤/٨).

[٨] أحمد: (٢٠١٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره مقطوعاً وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد.

❁ **ثالثاً : قصيدة المتنبي في عناب سيف الدولة :**

المطلوب من القصيدة :

☞ معرفة لمحة موجزة عن المتنبي . ☞ شرح الأبيات كاملة، ومعرفة الإعراب.

☞ حفظ خمسة عشر بيتاً منها .

وَأَحْرَّ قَلْبَاهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ	وَمَنْ بَجِسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ
مَا لِي أَكْتَمْتُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي	وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَّمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لِعُرِّيَّتِهِ	فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ	وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمُ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمْ	وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشَّيْمُ
فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمْمَنُهُ ظَفَرُ	فِي طِيَّهِ أَسْفُ فِي طِيَّهِ نِعْمُ
قَدْ نَابَ عَنكَ شَدِيدُ الخَوْفِ وَأَصْطَنَعْتُ	لَكَ المَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ البُهْمُ
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا	أَنْ لَا يُوَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ
أَكْلَمًا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا	تَصَرَّقَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمُّ
عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ	وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
أَمَا تَرَى ظَفْرًا حُلُومًا سِوَى ظَفْرِ	تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللَّمُّ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي	فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أُعِيدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً	أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمِنَ شَحْمُهُ وَرَمُّ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ	إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ
سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مَمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا	بِأَنْنِي خَيْرُ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدْبِي	وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمُّ
أَنَا مِلءَ جُفُونِي عَن شَوَارِدِهَا	وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جِرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
وَجَاهِلٌ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي	حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَأَسَهُ وَقَمُّ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً	فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَمُهْجَةٌ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا	أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادِ ظَهْرِهِ حَرَمُ

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ	وَفَعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ
وَمُرْهَفٍ سُرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ	حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي	وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا	حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكْمُ
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ	وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ	لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أُمَّمُ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا	فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلْمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً	إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمُّمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ	وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرْفِي	أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ	يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ	لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةَ الرَّسْمُ
لَنْ تَرُكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِينَا	لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَدَمُ
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا	أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ	وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ	شُهْبُ الْبُرَاةِ سِوَاءٍ فِيهِ وَالرَّحْمُ
بَأْيٍ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنَفَةً	تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمُ
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ	قَدْ ضَمَّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

المتنبي

هو أبو الطيب الملقب بالمتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، بمحلة كانت تسمى (كندة) وكان أبوه الحسين يعمل سقاءً يسقي الناس على جمل له بالكوفة.

كان أبو الطيب من أول أمره متورعاً لا يخرج من حدود الوقار، متمماً لا يلين للشهوات، مترفعاً عن سفساف الأخلاق، متمسكاً بمعاليتها (ما كذب ولا زنى ولا لاط) ولا أتى منكراً يؤخذ عليه، واستمر على ذلك حياته كلها، وخالف الأدباء والشعراء من أهل عصره، فما شرب خمر، ولولا اضطراره لما حذر مجالسها، وكان منصرفاً للعلم قارئاً له.

المتنبي ذلك الشاعر العظيم الذي لم تنجب العربية شاعراً في عبقريته ، شاعر ملاً الدنيا وشغل الناس، كما قيل عنه، وصدقوا في ذلك .. وكيف لا وهو القائل :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّها ويختصم

ما تزال أبياته ترددها الدنيا في كل زمان ومكان.. فهو القائل :

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشداً

قيل إنه لقب بالمتنبي لأنه ادعى النبوة وذلك في قوله :

أنا من أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بارض نحلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

ولكن الشيخ محمود شاكر ينكر الروايات التي جاءت بهذا الشأن، في كتابه المتنبي.

هرب صغيراً من فظائع القرامطة إلى بادية الشام فأتقن العربية.. وبعد عودته احترف الشعر، ومدح رجال الكوفة وبغداد. تنقل بين مدن الشام يمدح شيوخ البدو والأمراء والأدباء. ولما لم يستفد من الشعر، أشعل ثورة صغيرة اختلطت فيها المبادئ السياسية بالدينية، فسجن لذلك، ثم أطلق سراحه، فعاد إلى حياة التنقل والمديح.

اتصل بأبي العشائر الذي رفع من ذكره عند سيف الدولة الحمداني حتى طلبه، وعاش في كنفه تسع سنوات في حلب، فكانت أحصب حياته وأحفلها بالإنتاج الأدبي. وأحسن قصائد أبي الطيب المتنبي ما قاله في سيف الدولة وتراجع شعره بعد مفارقتها.

كان البلاط في هذه الفترة يموج بكثير من العلماء والأدباء المجيدين، وهذا الشاعر في هذه المدة قد دوى صيته، وطارت شهرته، ونال من تقدير الأمير وصلاته، ما أثار حسد هؤلاء العلماء والأدباء، الذين كانوا في حاشية الأمير، فكادوا له، وأفلحوا في هذا الكيد، ففارقه المتنبي إلى كافور الإخشيدي. وكان يرغب أن يوليه كافور ولاية، أو يقطعه ضيعة، لذلك كانت مدائحه في كافور لا يملها قلب، ولا يدفع إليها إخلاص، ولا يحمل عليها إعجاب بممدوحه.

وقد باعدت شدة خلقه، وغطرسته بينه وبين ابن حنابلة وزير كافور والمقرب إليه وباب ماله، وصاحب النسب الجليل والرياسة في العلم والأدب، وبذلك لم ينل الرضا، ولا ما كان يطمح إليه، ولم ير آخر الأمر بدأ من الهرب، فتغفل كافور في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠هـ، وهرب من مصر، في رحلة طويلة، مر في هذه بالكوفة، ومنها إلى مدينة السلام.. وهجاه بقصائد مدوية.

وكان الوزير المهلي ينتظر وقد نزل المتنبي مدينة السلام أن يمدحه، ولكنه لم يفعل ترفعاً بقدره أن يمدح غير الملوك، فأغرى به المهلي شعراء العراق حتى نالوا من عرضه، وتباروا في هجائه، وقيل له لم لا ترد عليهم فقال: إني فرغت من ذلك بقولي لمن هم أرفع درجة في الشعر منهم:

أرى المتشاعرين غروا بدمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فمٍ مرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

مات المتنبي مقتولاً من رجل يُدعى ضبة، قيل إن المتنبي قد هجاه بقصيدة مقذعة، ولكن بالنظر للقصيدة لا يمكن أن يكون ناظمها المتنبي، لما فيها من ركافة لا تليق بشاعر العربية، وكان عائداً من احد سفراته، ومعه ابنه محمد، وعبد، فلمّا أبصر القوم يحومون حوله، أراد الفرار، فالتفت إليه عبده، وقال أتهرب يا سيدي وأنت القائل :

الخيال والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له قتلتني يا عبد ... فقاتل حتى قتل هو وابنه محمد والغلام.

~~~~~

شرح القصيدة للواحدى:

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيهُمُ      وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ  
المعنى أن قلبي حار من حبه وقلبه بارد من حبي وأنا عنده مختل الحال معتل الجسم أي اعتقاده فاسد في .

مَالِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي      وَتَدْعِي حُبًّا سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَّمُ  
أي إذا كان الناس يدعون حبه فلم أخفيه أنا؟ والمعنى أن العادة في حبه أن يظهر ولا يضم فلم أعين على نفسي بكتمانه .

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لِعُرَّتِهِ      فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ  
يقول أن تحصلت في حبه الشركة فحظي أوفر فليتنا نقسم فواضله وعطاياه بقدر الحب لأكون أوفر نصيباً من غيري .

قَدْ زُرْتُهُ وَسَيْوْفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ      وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيْوْفُ دَمٌ  
يريد أنه خدمه في حالي السلم والحرب .

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللّهِ كُلِّهِمْ      وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشَّيْءِ  
أي كان في الحاليين أحسن الخلق وكانت أخلاقه أحسن ما فيه .

فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمَمْتُهُ ظَفْرٌ      فِي طِيِّهِ أَسْفٌ فِي طِيِّهِ نَعْمٌ  
يقول فوئ العدو الذي قصدته ففات منك بأن فر ظفر من وجه حيث فر منك فكأنك ظفرت به . وفيه أسف حين لم تدركه فقتله وفي ضمن ذلك الأسف نعم حين لقيته دون القتال .

قَدْ نَابَ عَنكَ شَدِيدُ الخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ      لَكَ المَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ البَهُمُ  
أي خوف العدو منك ينوب عنك في شدة تأثيره فيهم فيصنع لك ما لا تصنعه فرسانك الشجعان والمعنى أن مهابتك في قلوب أعدائك أبلغ من رجالك وأبطالك الذين معك .

٤٠

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا      أَنْ لَا يُؤَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ  
يقول لا يلزمك أن لا يستر عدوك مكان في الحرب عنك وأنت ألزمت نفسك هذا، تريد أن تظفر  
بهم إذا استتروا عنك في الهرب وأن يسترهم مكان .

أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا      تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمَمُ  
يقول متى ما هزمت جيشاً حملتك همتك على اقتفائهم واقتفاء آثارهم. وهذا استفهام إنكار لأي لا  
تفعل هذا.

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ      وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا  
يقول عليك أن تهزمهم أن التقوا معك في ملتقى الحرب ولا عار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب  
ولم تظفر بهم .

أَمَا تَرَى ظَفْرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفْرِ      تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمِ  
يقول لا يجلو لك الظفر إلا إذا ضربت رؤوسهم بالسيف والتقت سيوفكم مع شعورهم .

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي      فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ  
يقول أنت أعدل الناس إلا إذا عاملتني فإنك لست بعدل علي وخصامي وقع فيك وأنت الخصم  
الحاكم. يريد أنك ملك لا أحاكمك إلى غيرك لأن الخصام وقع فيك .

أُعِيدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً      أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمِنَ شَحْمُهُ وَرَمٌ  
الهاء في أعيدها راجعة إلى النظرات وأجاز مثله الأخفش لأنه أجاز في قوله تعالى فإنها لا تعمي  
الأبصار أن تكون الهاء عائدة على الأبصار وغيره من النحويين يقولون أنها إضمار على شريطة  
التفسير كأنه فسر الهاء بالنظرات والمعنى أنك إذا نظرت إلى عرفته على ما هو فنظراتك صادقة  
تصدقك ولا تغلط فيما تراه فلا تحسب الورم شحماً وهذا مثل يقول لا تظن كل شاعر شاعراً .

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ      إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ  
إذا لم يميز الإنسان البصير بين النور والظلمة، فأني نفع له في بصره. أي يجب أن تميز بيني وبين غيري  
من لم يبلغ درجتي بما تميز بين النور والظلمة .

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا      بَأَنْبِي خَيْرٌ مِنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ  
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي      وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

يقول الأعمى على فساد حاسة بصره أبصر أدبي وكذلك الأصم سمع شعري يعني أن شعره اشتهر وسار في البلاد حتى تحقق عند الأعمى والأصم أدبه وكان الأعمى رآه لتحقيقه عنده وكان الأصم سمعه .

أَنَا مِلءَ جُفُونِي عَن شَوَارِدِهَا      وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

الشوارد سوائر الأشعار من قولهم شرد البعير إذا نفر. يقول: أنا أنام عنها وجفوني ممتلئة بها وكأنني أنظر إليها، والناس يسهرون لأجلها ويتعبون ويختصمون. ومعنى الاختصام اجتذاب الشيء من النواحي والزوايا، مأخوذ من الخصم، وهو طرف الوعاء يقول أنهم يجتذبون الأشعار احتيالاً ويجتلبونها استكراهاً .

وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي      حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ

يقول رب جاهل خدعته مجاملتي وتركه في جهله ضحكي منه حتى افترسته بعد زمان يريد أنه يغضي على الجاهل إلى أن يجازيه ويهلكه .

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً      فَلَا تَطُنَّ أَنْ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

يقول إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذاك تبسما وإنما هو قصد منه الافتراس وهذا مثل ضربه يعني أنه وأن أبدى بشره وتبسمة للجاهل فليس رضى عنه. ومعنى البيت منقول الطائي، قد فلتت شفتاه من حفيظته، فخييل من شدة التعيس مبتسماً .

وَمُهَجَّةٍ مُهَجَّتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا      أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

يقول رب مهجة همة صاحبها مهجتي أي قتلي وإهلاكي، أدركت مهجته بفرس من ركبه أمن من أن يلحق فكان ظهره حرم لأمن فارسه .

رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ      وَفَعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

يقول لحين مشيه واستواه وقع قوائمه في الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعها معاً ويضعهما معاً وكذلك اليدان. ويقال لذلك الجري النقال والمناقلة وقوله وفعله ما تريد الكف والقدم أي جريه يغنيك عن تحريك اليد بالسوط والرجل بالاستحاث .

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ  
أي رب سيف رقيق الشفرتين سرت به بين الجيشين العظيمين حتى قاتلت بذلك السيف، والموت  
غالب تلتطم أمواجه وتضطرب .

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ  
وصف نفسه بالشجاعة والفصاحة بأن هذه الأشياء ليست تنكره لطول صحبته إياها. ومن فضل هذا  
البيت قال أبو الفضل الهمداني، إن شئت تعرف في الآداب مترلتي، وأني قد غذاني الفضل والنعم،  
فالطرف والقوس والأهاق تشهد لي، والسيف والنرد والشطرنج والقلم. (وفي رواية: والسيف والرمح  
في موضع الحرب والضرب) .

صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ  
القور جمع قارة وهي أكمة صغيرة في الحرة من الأرض. يقول سافرت وحدي حتى لو كانت الجبال  
تتعجب من أحد لتعجبت مني لكثرة ما تلقاني وحدي .

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ  
يا من يشتد علينا فراقهم كل شيء وجدناه بعدكم فوجدوه عدم، يعني لا يخلفكم أحد ولا يكون لنا  
منكم بدل .

مَا كَانَ أَحْلَفْنَا مِنكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِن أَمْرِنَا أَمُّ  
يقول كنت حرياً بإكرامكم لو أحببتموني كما كنت أحبكم والمعنى لو تقارب ما بيننا بالحب  
لأكرمتموني .

إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيَجْرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ  
يقول إن سررتم يقول حاسدنا وطعنه فينا فقد رضينا بذلك إن كان لكم به سرور فإن جرحاً  
يرضيكم لم نجد لذلك الجرح ألماً. وهذا من قول منصور الفقيه، سررت بهجرك لما علمت، أن لقلبك  
فيه سروراً، ولولا سرورك ما سرتني، ولا كنت يوماً عليه صبوراً، لأني أرى كل ما ساءني، إذا كان  
يرضيك سهلاً يسيراً .

وَبَيْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ  
يقول بيننا معرفة لو رعيتموها. وتقدير الكلام وبيننا معرفة لو رعيتم تلك المعرفة وإنما قال ذلك لأن  
المعرفة مصدر، فيجوز تذكره على نية المصدر. يقول أن لم يجمعنا الحب فقد جمعنا المعرفة. وأهل  
العقل يراعون حق المعرفة والمعارف عندهم عهود وذمم لا يضيعونها .

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيًّا فَيَعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ  
يقول تطلبون أن تلحقوا بنا عيباً تعيوننا به فيعجزكم وجوده وهذا الذي تفعلونه مكروه عند الله  
وعند الكرام.

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَن شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرْمِ  
يقول بعد ما بيني وبين النقصان والعيب كبعد الثريا من الشيب والهرم فكما لا يلحقها كذلك لا  
يلحقني العيب والنقصان .

لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ  
الصواعق مهلكة وهي التي تُكْرَهُ وتخاف من الغمام والدم نافعة وهي المرجوة. يقول الغمام الذي  
يصيبني شره ليته أزال ذلك الشر إلى من عنده النفع. وهذا منقول من قول الطائي، ولو شاء هذا  
الدهر أقصر شره، كما قصرت عنا لهاه ونائله، ومثل هذا في المعنى قول ابن الرومي، أعندي تنقض  
الصواعق منكم، وعند ذوي الكفر الحيا الثرى الجعد، وقوله أيضاً، إذا كان حط الناس سقيا سمائمكم،  
فحظي وميض البرق أو زجل الرعد، وقال البحري، غزره وجهة العدى وتجاهي، خلف إيماض برقه  
وجوده، وأخذ السري الموصلية وقال، وأنا الفداء لمن مخيلة برقه، حظي وحظ سواي من أنوائه .

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةَ الرَّسْمُ  
أي يكلفني البعد عنكم قطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الإبل والوحادة من الوجدان والرسم جمع  
راسم وهو الذي سيره الرسيم هو ضرب من السير .

لَئِنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَن مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَدْمٌ  
ضمير جبل على يمين طالب مصر من الشام. يقول أن لحقت ركابي، بمصر ليندمن سيف الدولة على  
فراقي .

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَن قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَن لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ  
إذا سرت عن قوم وهم قادرون على إكرامك وارتباطك حتى لا تحتاج إلى مفارقتهم فهم المختارون  
الارتحال . يريد بهذا إقامة عذره في فراقهم أي أنتم تختارون الفراق إذا ألتأمتوني إليه .

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُّ  
قال العكبري: الغريب: يصم: يعيب. والوصم: العيب. وجمعه: ووصوم. والوصم: الصدع في العود  
من غير يئونة. والرخم: جمع رَحْمَةٍ، وهو طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، يقال له الأنوق. قال  
الأعشى:

يَا رَحْمًا قَاطَ عَلَى مَطْلُوبٍ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيِّ الْمُطِيبِ  
المعنى: يقول: شرّ البلاد بلاد لا يوجد فيها من يؤنس بؤده، ويسكن إلى كريم فعله، وشرّ ما كسبه  
الإنسان ما عابه وأذله. يريد: أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالتها وسعتها، لا تعادل  
تقصيره في حقه، وإيثاره لحساده، وشرّ ما قنصه الصائد وظفر به، قنص يشركه فيه البزاة الشهب مع  
رفعتها، والرخم مع سقاطتها ودناءتها وضعتها، يشير بذلك إلى أن ما وهبه من برّه، وأظهر عليه من  
إحسانه وفضله، شاركه فيه من حساده أهل الغباوة، ونازعه فيه أهل العجز والجهالة. والمعنى: إذا  
تساويت أنا ومن لا قدر له في أخذ عطائك، فأني فضل لي عليه، وما كان من الفائدة كذا، فلا أفرح  
به .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شَهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ  
قال الواحدي: يقول شر صيد صدته ما شاركتني فيه اللثام وهذا مثل يريد أن سيف الدولة يجريه في  
رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء أي إذا ساواني في أخذ عطائك من لا قدر له فأني فضل  
لي عليه .

بَأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زَعِنْفَةً تَجُورُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ  
الزعنفة اللثام من الناس وجمعها زعانف مأخوذ من زعنفة الأديم وهو ما يسقط منه من زوائده. يقول  
هؤلاء الخساس اللثام من الشعراء بأي لفظ يقولون الشعر وليست لهم فصاحة العرب ولا تسليم  
العجم الفصاحة للعرب فليسوا شيئاً. وصحف بعضهم فقال تخور من حوار الثور وهو صحيح في  
المعنى وإن كان تصحيفاً من حيث الرواية. وهذا كما يروى أن رجلاً قرأ على حماد الرواية شعر  
عنترة، إذ تستبيك بذي غروب واضح، فصحف فقال: إذ تستنيك فضحك حماد فقال أحسنت لا  
أرويه بعد هذا ألا كما قرأته.

هَذَا الَّذِي أَتَاكَ مِنَ الشِّعْرِ عِتَابٌ مَنِيٌّ إِلَيْكَ وَهُوَ مَقَّةٌ وَوَدَّ لَأَنَّ الْعِتَابَ يَجْرِي بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَهُوَ دُرٌّ يَعْنِي  
حسن نظمه ولفظه غير أنه كلمات.

